موقف الماسونية من الدين

دكتور/ناصر محمد عبد اللطيف المهدي
مدرس الفكر العربي والإسلامي الحديث والمعاصر
كلية الآداب – جامعة سوهاج

المقدمة :

الماسونية من أكثر الاتجاهات الفكرية التي نشأت في العصر الحديث ، إثارة للجدل والخلاف ، وما زال صداها يتردد حتى الآن ليس في الفكر العربي فحسب ، بل وفي الفكر الغربي أيضًا ، فهي تذكرنا بجماعة "إخوان الصفا " من حيث النشأة والرؤى الفكرية وإن اختلف التكوين الفكري والقضايا المطروحة طبقاً لاختلاف الواقع الثقافي والتاريخي .

والماسونية نوعان : ماسونية عملية operantine Masonry وماسونية رمزية Speculatine Masonry ، النوع الأول ، هو الأقدم وقد انحصرت مهمته في تعليم العلوم الهندسية والرياضية وتطبيقها عملياً . أما النوع الثاني ، وهو السائد الآن ، فقد اتجهت فيه الماسونية إلى تربية العقول والتهذيب الأخلاقي وتعليم الحكمة الفلسفية عن طريق نشر مبادئ الحرية والمساواة والإخاء ، مستخدمة في ذلك أدوات البناء كرموز في المحافل والكتابات بصورة علنية بعد أن كانت محاطة بسياج من الكتمان والسرية وقاصرة على الأخوة الماسون فقط .[١]

أسباب اختيار الموضوع :

– للماسونية آراء عديدة في الجوانب الإلهية والأخلاقية والسياسية ، إلا أن أهم جانب أثار جدلاً واسعاً حول أفكارها هو مجال الإلهيات وموقفها من الدين .

– ترفع الماسونية لواء مبادئ إنسانية مهمة " حرية . مساواة .إخاء " وهذه المبادئ تتقاطع مع الفكر الديني بوجه ما ، وفي ذات الوقت تغلف الماسونية أفكارها وتعاليمها بسياج من السرية والغموض !!!

– جذبت الماسونية إليها اهتمام العديد من المفكرين العرب في العصر الحديث ، أمثال : جمال الدين الأفغاني (١٨٣٨– ١٨٩٧م) [٢] وشاهين مكاريوس (١٨٥٣– ١٩١٠م) [٣] ، وجورجي زيدان (١٨٦١–١٩١٤م)[٤] واحمد زكي أبو شادي (١٨٩٢

– ١٩٥٥م)[٥] وأديب اسحق (١٨٥٦– ١٨٨٥م) ويعقوب صروف (١٩٠٠– ١٩٨٥م) وغيرهم[٦] ، مع تفاوت في درجة الاهتمام أو الانتماء ، إلا أن أشهر المنتمين إليها شاهين مكاريوس و جرجي زيدان و احمد زكى ابوشادى.

– هناك مجلات فكرية تخصصت في الشأن الماسوني فقط وكان لها أثرها الفكري والسياسي في العالم العربي مثل : المجلة الماسونية (١٩٠١–١٩٠٣م) والجريدة الماسونية (١٩٠٣–١٩١٢م) ومجلة الإخاء (١٩٠٦م) ومجلة الميثاق (١٩٢٤– ١٩٢٥م) ناهيك عن المقالات التي نُشرت حولها في مجلات مثل : البيان ، والمقتطف ، والمقطم ، واللطائف وغيرها ، مما أثار حراكاً فكرياً كان واضحا في حينه وما زال .

الهدف من الدراسة :

أثارت رؤية الماسونية للدين لغطًا كبيراً مما شطر الباحثين إلى فريقين بين مؤيد ومعارض دون موقف موضوعي، لدرجة يمكن معها أن نصنف كل الآراء التي تحدثت عن العلاقة بين الماسونية والدين في إحدى فئتين لا ثالث لهما : فئة الهجوم على الماسونية من جانب غير الماسونيين أو المعادين لها ، وفئة الدفاع عن الماسونية من جانب المتعاطفين معها أو المنتمين إليها ، ولا يوجد في الحقيقة شيء من جانب الأطراف الخارجية المحايدة"[٧].

البحث عن هذه الرؤية المحايدة هو هدف ذلك البحث دون أن نتبنى وجهة نظر أي من الفريقين مسبقاً .

منهج الدراسة :

سوف نتبع في هذه الدراسة المنهج التحليلي النقدي الذي يعتمد على تحليل المبادئ الماسونية من مصادرها ثم تطبيق المنهج النقدي عليها.

تقسيم الدراسة :

أولا : مفهوم الماسونية للدين .

ثانيا : تصور الماسونية للإلوهية .

ثالثا : المقومات اليهودية في الفكر الماسوني .

أولاً :مفهوم الماسونية للدين .

بداية الماسونية لا تعارض المعتقدات الدينية بوجه عام ، والأديان السماوية بوجه خاص ، ولكنها تقف على مسافة واحدة منها ، عن طريق التركيز على المبادئ الأولية المقررة فيها جميعاً على السواء ، دون أن يكون لها موقفاً دينياً بذاته ، انطلاقا من مبدأ حرية العقيدة الذي تكفله لكل المنتمين إليها .

ولها في سبيل إقرار ذلك التبريرات الآتية :

المبرر الأول: أن الماسونية ليست ديانة ولا مذهب ديني، وهي لا تحارب الأديان أو تحاول هدمها، كما يدعى البعض، وأن أبواب الماسونية مفتوحة لكل من شاء الدخول فيها، بغض النظر عن ديانته، وهى لا تمنع أحداً من ممارسة فروض ديانته كما يشاء دون إكراه.[٨]

المبرر الثاني: أن الماسونية تضم إلى صفوفها أفاضل وأحكم الناس في عصرهم، على اختلاف مذاهبهم وأديانهم، إذ لو رأى فيها هؤلاء معارضة أو تسفيهاً لمعتقداتهم الدينية، لما انضّموا إليها، من منطلق أن الحرص على المبادئ الدينية يمثل أعز ما عند الإنسان وأقدم ما لديه، بوصف أن هذه المبادئ أسمى من أن تكون عرضة للنقد والخلاف، لاتصال سندها بعالم الآلهة[٩].

المبرر الثالث: أن الماسونية تقر بمكانة الدين في النفوس، ذلك أنه الفطرة التي فطر الله الناس عليها، مهما اختلفت مظاهره ، ومظاهر الهيئة الاجتماعية التي تتمسك به، فإن أحداً لا يستطيع أن ُينكر على الدين دوره العمراني في إحياء الفضيلة وترقية الآداب الإنسانية، وإن كان هذا الاعتراف بدور الدين من جانب الماسونية لا يعنى أنها تناصر هذا الدين أو ذاك، بل إن مكانة كل دين عند الماسونية تتحدد بمدى قدرته على خدمة الإنسانية، "إنه – أي الدين– إحساس راسخ في النفس، ومن مقومات أغلب الاجتماعات البشرية...، لأنه دعامتها وركنها الذي تُبنى عليه سعادة أفرادها، ويمهد لهم مواطئ ارتقائهم في سلم الإنسانية، فهذا هو اعتقاد أغلب أفراد الماسونية في الدين من حيث هي جمعية حرة لا تَعلُّق لها بمشايعته – أي الدين– والأخذ بناصره، وعلى ما يتضمنه هذا الاعتقاد من أهميته ومنزلته من العمران يكون احترامها له، وبالتالي عضدها إياه، من غير أن تتلبس بثوب المشايعة والانتصار"[١٠].

المبرر الرابع: أن الماسونية تنظر إلى جميع الأديان نظـرة تقـدير واحتـرام، لأنها تتجنب نقد الدين أو تجريحه أو التعرض لأصوله ومبادئه، حتى إنها تحّرم علـى أعضاءها الدخول في أي مناقشات تخص الأمور الدينية، ويعتبـر مكـاريوس أن هـذا الموقف هو قمة الاحترام، في حين أنه – في نظرنا– احترام على الطريقة الماسـونية، يقول: "الماسونية لا تقاوم الدين.. إنها تحترمه كل الاحترام، ولا أعنى بذلك أن معلميهـا دعاة ووعاظ يطوفون البرور ويقطعون واسعات الأبحر طلباً في رد مريـد أو هدايـة كافر، وقطع لسان ملحد أو معطل وهلم جرا، ولا أعنى كذلك أنهم يقومون في الكنـائس والجوامع، وعلى زوايا المنتزهات والشوارع يقصدون جاهلاً يهولـون عليـه بفـارغ كلماتهم، أو خائفاً يتقربون إليه بمخرقاتهم، ويزعمون أنهم المحسنون بما يوهمونه مـن معرفتهم بما يسكن روعه ويزيل من مخاوفه، أو أرملة يطلون عليها ممـوه خـدعتهم، ويغرونها بمدعى حنانيتهم وإشفاقهم، إنما أعنى بقولي إنها تحترم الدين إنهـا لا تـدعى فيه مَّدعى تكذب أعمالها فيه أقوالها، ولا تهرف بما لا تعرف من أسراره وغوامـضه، ولا تشنع في مذهب دون مذهب لغير سبب سوى أنه مخالف لمذهبها، ولا تبخس أحـداً حقه في الصلاح والفضل لولادته في غير ملة"(١١).

المبرر الخامس: إن الماسونية جمعية حرة مستنيرة، تـؤمن بحريـة العقيـدة، ولذلك تضم إلى صفوفها مختلف أصحاب الأديان السماوية بغض النظـر عـن مللهـم ومذاهبهم، عن طريق التركيز على مبادئ الدين الأولية وإقرارها بـين سـائر الأفـراد الماسونيين بوصفها مبادئ دستورية ماسونية، وهذا هو السر فـي اتـساع الماسـونية للجميع ورفضها القيود التي تربطها بدين معين أو مذهب بذاته، "أطلقنا الحرية لكل مـن أفرادنا أن يعتقد ما يراه ويؤمن به، على ما يحكم به عقله ويلهمه به ضميره ممـا هـو من وراء مبادئنا الأولية، فلا نغصب الموسوى على الاعتقاد والتسليم بإتيـان المـسيح، ولا المسيحي على التسليم بنبوة محمد، ولا نوجب على المسلمين الاعتقاد في التثليـث، وهلم جرا، كما أنَّا لا نوجب على أبناء المذاهب المختلفة من ملـة واحـدة، أن يعتقـد أحدهم ما تنكره عليه مبادئ مذهبه وتعاليمه المسلم بها عند مجتمع أفراد نحلته"(١٢).

المبرر السادس: إن الماسونية خادمة للأديان ومن جملة الأسباب الآيلـة إلـى توحيدها، بمعنى أنها توحد بين أفراد العائلة البـشرية، وتعـاملهم جميعـاً علـى قـدم المساواة، فلا تفرق بين المسلمين أو النصارى أو اليهود، أو أي ملـة أخـرى تعتـرف

بوجود الله تعالى، وتعدهم جميعاً أخوة ماسونيين، وهى بذلك تهدم ركن التعصب والرفض الأعمى الذي يسعى أصحاب الأديان والدعاة والمبشرون إلى هدمه كأساس لنشر معتقداتهم، وتُمكن أبناء غير الملة الواحدة من تبادل الأفكار والآراء، فيقرون الصواب وينبذون الخطأ منها، وفى هذا كله خدمة للدين وأعظم باعث على تعميم الحق فيه، "إذا كان الخالق واحداً وعنايته بمخلوقاته واحدة، فأفراد الإنسانية في الإخاء واحد لا ينبغي أن نحتقر ما يأتي به أحدهم ونتعصب عليه لمخالفته فقط لما ألفناه سابقاً"(١٣).

تلك هي المبررات التي استخلصناها من الكتابات الماسونية المختلفة ، والتي يدللون من خلالها على عدم معارضة الفكر الماسونى للأديان السماوية، وهى – في نظرنا – تدور في إطار واحد وهو أن الماسونية تعاضد الأديان وتساندها من منظورها الخاص، المتمثل في التسليم بالمبادئ النظرية العامة التي تجمع كل الأديان في نسق أدبي واحد دون الدخول في تفصيلات هذه الأديان، دفاعاً أو هجوماً، سواء من ناحية مبادئها الاعتقادية أو رؤيتها الحضارية لقضايا السياسة والعلم والاقتصاد والاجتماع وغيرها.

ويمكن أن نسجل عليها الملاحظات الآتية :

يُعد الاستدلال، بجموع الحكماء والفضلاء المنطوين تحت لواء الماسونية، على العلاقة المتينة بين الماسونية والدين استدلالاً في غير موضعه، لأن هؤلاء فرع والقياس دائماً يكون على الأصل، وإلا كان – بالمنطق نفسه – الاستدلال على رفض الكثير من العلماء والحكماء للماسونية دليلاً على تهافت مبادئها ومناقضتها للدين.

ينفى الماسونيين عن أنفسهم كونهم دعاة ووعاظ يستعملون أساليب الحيل والخداع في ترويج مبادئهم ودعواهم، كما أنهم يستبعدوا أن يحيطوا أقوالهم ومبادئهم بهالات قدسية مليئة بالخوارق والمعجزات، بما يوحى – ضمناً– أن هذه هي أساليب القائمين على الأديان وأنهم لا يمتلكون غيرها من وسائل الإقناع أو التفكير، وبالتالي من البديهي أن تكون الماسونية أرقى وأكثر حرية وتسامحاً وقبولاً للآخر من الأديان السماوية.

وحتى لو سلمنا – جدلاً – بصحة هذا الاستنتاج على إطلاقه ، فإن هذه المقارنة في غير موضعها ، إذ لا تقوم دليلاً على أن الأديان السماوية – الدين الإسلامي مثلاً– يقنن هذه الأساليب الغير عقلية كمنهج لإقناع الآخرين ويرفض الحرية

في العقيدة والتسامح وقبول الآخر، وكان من الأجدر أن يقارن بين مبادئ الدين الإسلامي وقيمه – مثلاً– في الحوار والجدل ومبادئ الماسونية وقيمها، وليس بين ومبادئ الماسونية وقيمها وأسلوب تفكير المنتسبين إلى هذا الدين أو ذاك أياً كان موضعهم أو تقديرهم.

وهذا يدعونا إلى القول إن كل هذه المبررات التي ساقها دعاة الماسونيه تدخل في باب الدعاية والترويج للفكر الماسونى من ناحية، ونفى شبهة الإلحاد عن الماسونية من ناحية أخرى، أما الموقف الأوضح لتصور الماسونية للأديان السماوية، يتمحور حول تأكيد أنصارها أنها بديلة عن الدين وأن الشرائع السماوية العظيمة في حاجة إلى الماسونية وليس العكس، يقول شاهين مكاريوس في معرض مقارنته بين الماسونية العملية والماسونية الرمزية، جاعلاً الماسونية مكتفية بذاتها وغير محتاجة إلى شرائع غيرها: "الماسونية الرمزية تهذب العقول وتدمث الأخلاق وترفع المرء إلى مراكز سامية جداً، فتلقنه علم الفلسفة الحقيقي والحكمة البشرية مقترنة بالإلهية مجتهدة لتجعل صفات الماسون لا عيب فيها ولا شيء يشينها، فتقرب الخالق من المخلوق، وتفهم كل ما له وما عليه من العالم المدني، فهي الحكمة وأصالة الرأي التي يضطر إلى معرفتها أي إنسان من أي مكان وأي مذهب كان، فلا تقبل – أي الماسونية – شرائع عليها، بل هي تعطى وتلقن الشرائع العظيمة؛ لأن مبدأها واحد، وهو شريف إلى الغاية لا تشوبه شائبة"(١٤).

ويتفق معه في ذات التوجه جرجي زيدان ، إذ يرى أن للماسونية مبادئها الخاصة المستقلة بها بعيداً عن الأديان ، وإن كانت لا تختلف معها في جوهرها ، يقول مادحاً الماسونية : "وكما أننا نعتقد بصحة مبدأ هذه الجمعية الشريفة – أولاً – يجب علينا أن نعترف بما أقيمت عليه الأديان الصحيحة من المبادئ الحقة والتعاليم المقدسة ، التي رقت شأن الهيئة الاجتماعية وهذبت عقول أفرادها " ولذلك فإن الخلاف بين الماسونية والدين عند زيدان لا يكمن في ذات الماسونية والدين بقدر ما يكمن في القائمين على تفسير تعاليمهما يقول : فإن مبادئ كل منهما واحدة علي اختلاف الزمان والمكان ، أما المغير فالرجال الذين يتولون بث تلك المبادئ "(١٥) ويعتقد الباحث أن الاتفاق بين الماسونية والدين كما يراه جرجي زيدان يقتصر علي الإيمان بمبادئ كل

منهما في حقل مستقل عن الآخر ، دون تداخل أو صراع من منطلق عدم الاختلاف – من وجهة نظره – حول الإطار النظري عند كل منهما .

وهذا يفسر لماذا أقدم الماسون على صياغة دستور أخلاقي خاص بهم أسموه " الدستور الماسوني" هو عبارة عن مقولات أخلاقية مختلفة ، يمكن حصرها في " افعل أو لا تفعل" طبقاً لما تراه الماسونية صالحاً أو فاسداً أخلاقياً ، وهى تصل إلى ما يربو على أربعين مبدأ أخلاقياً منها علي سبيل المثال لا الحصر : قدم العبادة لله مدبر الكائنات ومبدع الموجودات ، طاعة الله في ممارسة الأخلاق الحميدة ، لا تذم أحداً لأن مهندس الكون الأعظم هوالأعلم بأفعال خليقته ، اخضع دائماً للحق ، اتبع صوت ضميرك ، ساعد أخاك ، كن طاهرا ، كن فاضلاً ، كن راضيًا في كل مكان وفي كل حال ، لاتتملق أخاك ، كن كالأب للفقراء ، لا تفعل شرا ، احتمل النوازل ، اعمل الخير لمجرد حبك له في ذاته ، فضل الموت على ارتكاب المنكر ، كل ما تريدون أن يفعل الناس بكم ، فافعلوا أنتم أيضاً بهم ..الخ(١٦) .

وبغض النظر عن اتفاق هذا الدستور الماسوني مع جوهر التعاليم الدينية الإلهية أو اختلافه معها ، فإن مضمونه لا يتعدى كونه وصايا أخلاقية عامة تذكرنا – في الغالب – بوصايا الحكيم المصري القديم بتاح حتب Path-Hotep مع الاختلاف في بعض التفاصيل ، إلا أن الماسونيين يعتبرونه دستورهم الخاص البعيد في مصدره عن تعاليم دين سماوي بعينه ، وذلك تمشياً مع مواقفهم التي ترى الماسونية بديلة عن الدين وليست في حاجة إليه ، فهو – بالنسبة لها – مبادئ إنسانية بحته .

تتحدث الماسونية وكأنها المخلصة للأديان من سوآتها، المبرأة لها من آثامها، التي هي تعصب كل أصحاب دين لدينهم وتمسكهم به، في حين أن الماسونية لا تتمسك بدين معين أو تعتقد بصحته دون الآخر، وبالتالي فهي تجعل من أصحاب الأديان المتصارعة أبناء دين واحد، وهو دين "الأخوة الإنسانية". "الماسونية منتشرة انتشاراً يحسدها عليه أعظم الأديان المولودة التي امتدت في أربعة أقطار المعمورة، لأن تلك تفرق في العالم بين الشعوب، فمن عابد صنم وكافر، وجاحد، ومبدع – يقصد مبتدع– ومخالف ، بينما ترى الماسونية فاتحة ذراعيها لقبول أولادها داعية إياهم أخوة، فيدخلون هيكلها حزانى ويخرجون فرحين، يدخلونه وهم جهلاء لا يفقهون من دنياهم وأحوالهم شيئاً، ويخرجون وكلهم عالم فاهم، فهي – أي الماسونية– الممهدة السبل

الوعرة، المروضة الأخلاق الآمرة بالخير، الناهية عن الشر، وهى التي أعتقت الإنسان من شوائب المكر والضلال وصيرته عالماً نحريراً"[١٧].

ويتأكد توجه الماسونية السابق نحو الأديان، حينما تتولى دور المصلح لما فسد من عقائد الأديان، التي أورثت التعصب وبالتالي التناحر والتطاحن بين البشر، عن طريق بثها – أي الماسونية– روح الأخوة الإنسانية العالمية. "الماسونية تُصلح ما فسد من عقائد الأديان، بتعليمها المحبة والتواثق على السراء والضراء، لأنها تنفر من الضلال والشرور، حليمة رءوفة حتى مع مضطهديها، وغايتها محصورة في هذه التعاليم، وهى إبطال الغايات والتحزب في الأديان .. والآراء، والوطنية، وملاشاة الأحقاد؛ فتبيد معها شرور الحروب، والوصول بواسطة السلم إلى غاية شريفة سامية، وهى أن تجعل العالم كله عائلة واحدة، لا فرق بين أعضائها ولا انفصال... تجمعهم جامعة الإخاء"[١٨].

ثانياً : تصور الماسونية للإلوهية .

فيما يخص الاعتقاد في وجود إله، فان من أصول الماسونية الجوهرية، الاعتراف بوجود إله خالق لهذا الكون العظيم تعبده وتمجده وتسميه "مهندس الكون الأعظم"، إضافة إلى الإقرار بخلود النفس[١٩]. وتحتم الماسونية على أعضائها الإقرار بهذين المبدأين شرطاً أساسياً لدخول المحافل، وأن من يُسأل عن الاعتقاد في الله والخلود ويُنكر؛ يكون مصيره الطرد من المحافل الماسونية[٢٠]. وهذا ثابت في المادة الأولى من دستور الشرائع والقوانين الماسونية الأساسية ونصها: "يجب عليك أيها الماسونى أن تكرم الله وتعبده بإخلاص، متبعاً في ذلك شرائع نوح لأنها شرائع إلهية يجب على كل امرئ الرضوخ لها"[٢١].

أما عن أصل تسمية الله عندهم بمهندس الكون الأعظم، فإن مكاريوس يؤكد أن الماسونية "تقر أن الله هو الحكمة الأزلية القادرة على كل شيء التي لا يمكن لعقول البشر إدراكها، وأنه مدبر الكائنات ومبدع الموجودات "، لذلك تطلق عليه الماسونية هذا المسمى الذي يمثّل اتفاقا عاماً بين الماسونيين، فقد ذكرت مجلة الأخبار الماسونية تعريفاً قالت فيه : "إله الماسون – وكأن لهم إله خاص بهم دون غيرهم– واحد غير مخلوق، أبدى، كلى القدرة، عالم، رءوف، خالق لكل ما يوجد بقوته القاهرة، مدبر العالم بحكمته، يعامل عباده بالرأفة الأبوية، منبع كل نور وعدالة، أنموذج الكمال، يمتنع

عن العقول إدراك ذاته، ولا يُعرف إلا بصفاته، لهذا ترى الماسون يكتفون بالتعبير عنه بقولهم مهندس الكون الأعظم"[٢٢].

أما ما اختلف حوله الماسون فهو مصدر هذه التسمية ، حيث أرجعها جرجي زيدان – مثلاً– إلى محاولة توحيد الكلمة والاتفاق على مسمى واحد ؛ نظراً لاختلاف نزعات الماسونيين ومعتقداتهم[٢٣].أما مكاريوس فإنه يُعزي هذه التسمية إلي علم الهندسة نظراً لأنه أول العلوم وأشرفها وهو الأساس الذي تقوم عليه البناية الحرة (المحفل الأورشليمي بتعبير مكاريوس) عملياً، ولأنه العلم المُستخدم في بناء المحافل بأدواته الهندسية في الماسونية القديمة أو العملية، قبل أن تصبح رمزية، هذا من ناحية، فضلاً عن أن علم الهندسة يتيح للماسونيين شرح الطبيعة بأشكالها المختلفة، وكشف أسرارها وتوضيح مدى قدرة مهندس الكون الأعظم وعظمته وجليل حكمته من ناحية أخرى ، فعلى سبيل المثال، الهندسة تجعلنا نبصر حسن التناسب الدقيق الذي تُدار به الكائنات وتزيين شكلها، وحركة الكواكب السيارة في أفلاكها وإثباتها إثباتاً رياضياً، كذلك الإيمان بأن هناك عوالم لا تُحصى عدداً جاءت بها القدرة الإلهية تتحرك في الفضاء اللانهائي بموجب القوانين الطبيعية الدائمة الانتظام[٢٤].

ذلك هو تصور الماسونية لوجود الله– إجمالاً – ولنا عليه الملاحظات الآتية :

تُسلم الماسونية بوجود إله للكون أو مهندس أعظم، والدليل العقلي الوحيد الذي يعتمد عليه مكاريوس هو دليل النظام والدقة الذي اعتمد عليه فلاسفة اليونان والفلاسفة المسلمين من بعدهم، مع اختلاف طرائق الاستدلال، وحتى التسمية فهي ليست جديدة، فقد سبق الماسون إلى نفس التسمية فلاسفة اليونان و بالدافع نفسه أيضاً، وهو حبهم للفن المعماري والجمال، فقد كانوا يعتقدون بأن "الله يهندس دائماً" وقد وضح ذلك في نظرتهم للطبيعة وفى إنتاجهم الجمالي[٢٥].

لم يوضح تصور الماسونية لطبيعة مهندس الكون الأعظم، هل هو إله مفارق لكل الموجودات، أو بتعبير كرين برينتون "إله كامل متعال"[٢٦]. أم أنه موجود في الطبيعة وحالل فيها؟

حديث الماسونية، عن الإيمان بوجود الله ثم القفز مباشرة إلى الاعتقاد في خلود الروح، يثير الريبة في إمكانية تجاهل الفكر الماسونى لمنطقة وسط بين الاعتقادين، مثل الاعتقاد في الوحي والنبوة والرسالات السماوية وما يتبعها من حديث

عن متطلبات الاعتقاد الديني السماوي، وهذا موضع تساؤل رئيسي مؤداه: هل تؤمن الماسونية فقط بالله خوفاً من اتهام خصومها لها بالإلحاد، وتقر بخلود الروح عقلياً هروباً من شبهة المادية، أم أن الماسونية تؤمن بوجود الله وما يترتب على هذا الوجود من اعتراف بالوحي والنبوة والرسالات السماوية وبالتالي كل ما يستتبع هذا الإيمان من نواتج طبيعية، مثل خلود الروح والثواب والعقاب وغيرها ؟

الاحتمال الأول هو الأرجح – في نظرنا – خاصة إذا وضعنا تصور الماسونية للدين بجوار اعتقادهم في الإلوهية ، وما يؤكد هذا التوجه هو النصيحة الخالصة التي تلزم بها الماسونية المنتمين إليها في إتباع شرائع نوح عليه السلام لها وتجاهل الرسالات والكتب السماوية إلى أتت بعد نوح وشرائعه الغير مكتوبة .

وحتى تكتمل الصورة لابد من بحث العلاقة بين الماسونية والديانة اليهودية باعتبارها شريعة سماوية تأثر بها الفكر الماسوني أكثر من الديانات السماوية الأخرى .

ثالثاً : المقومات اليهودية في الفكر الماسوني .

رأينا فيما سبق أن الماسونية تدعو أصحابها إلى العودة إلى الشرائع الأولى ، قبل نزول الأديان السماوية الثلاث ، وتدعي أنها تقف على مسافة واحدة من كل هذه الأديان ولكننا نلاحظ من دراسة الفكر الماسوني أن هناك مؤثرات يهودية مهمة في الفكر الماسونى تتمثل في استلهام التراث اليهودي دون غيره في نظام المحافل الماسونية من ناحية وتعاطف الماسونية من ناحية أخري مع اليهود من اجل عودتهم إلى فلسطين مرة أخري .

فيما يخص طريقة إنشاء المحافل أو الهياكل الماسونية ، يتضح الأثر اليهودي – رغم عدم إعلان ذلك– في بناء الهيكل ذاته من الشرق إلى الغرب، وذلك لأسباب كثيرة ، ما يهمنا منها هو أن موسى (عليه السلام) أقام خيمة في طور سيناء لتمجيد عبادة الله سبحانه على هيئة مظلة من الشرق إلى الغرب، وهذه المظلة صارت فيما بعد مثال الهيكل العظيم الذي بناه بأورشليم الملك سليمان الحكيم، المعروف بهيكل أورشليم[٢٧]. وهذا الهيكل هو مثار خلاف بين العرب وإسرائيل حتى الآن.

ومما يدعم هذا التوجه اليهودي في تأسيس المحافل الماسونية ، أن مراسم افتتاح أي محفل ماسونى جديد لابد أن يحضرها الأستاذ الأعظم ويبارك افتتاحها بقراءة المزمور المائة والثالث والثلاثين من مزامير داود (عليه السلام) الذي جاء فيه "ندى

حرمون النازل على جبل صهيون؛ لأنه هناك أمر الرب بالبركة حياة إلى الأبد"، ويوجه حديثه إلى أعضاء المحفل قائلاً "اشكروا يا إخوتي بصوت عال يهوه الذي شيدت القبة والهيكل لعبادته وذكر اسمه الأعلى". ويختم بالدعاء التالي: " نسألك يا إلهنا وإله بني إسرائيل، يا من لا إله غيرك أن تهب السكينة والرحمة في قلوب عبيدك الضعفاء المخلصين لك"(٢٨).

أما عن مصدر تقديس المحفل الماسونى فيدل على الأثر اليهودي الخالص، الذي يعود إلى بني إسرائيل على وجه الخصوص، والدليل على ذلك أن الماسون يعدون أن محافلهم مبنية على أرض مقدسة بطريقة رمزية، لأن أول محفل صار تقديسه بسبب دعوات ثلاث: أولها، طاعة إبراهيم (عليه السلام) لإرادة الله وقبوله تقديم ابنه قرباناً له. وثانيها، دعاء الملك داود (عليه السلام) الذي أسكن به غضب الرب، أما ثالثها، فهو التشكرات والقرابين الثمينة التي قدمها الملك سليمان، ملك إسرائيل، عند تمام بناء هيكل أورشليم وتكريسه لخدمة الله تعالى وعبادته(٢٩).

ليس هذا فحسب، بل إن الماسون يصفون الملك سليمان، ملك بني إسرائيل، أنه كان أول معلم أعظم في الماسونية، يقول شاهين مكاريوس:" ليذكر اسم الله في هذا المحفل ويُعبد وليكن تذكاراً للملك سليمان الذي نشأت تحت رعايته جملة أسرارنا المقدسة"(٣٠).

وفيما يخص وضع أعضاء المحافل الماسونية مقارنة بغيرهم من غير الماسون، فإن ما ورد في كتاباتهم يُعد نوعاً من التمييز ضد كل ما ليس ماسونياً بما يدعم فكرة "الغوييم" أو "الجوييم" اليهودية التي تعد كل من ليس يهوديا أجنبياً لا يستحق المساواة بينه وبين اليهودي (٣١). ويتضح ذلك من خلال قصر دخول المحافل وزيارتها على الأخوة الماسونيين فقط، والتحذير من إطلاع غيرهم على الأسرار الماسونية تحت أي ظرف من الظروف، حتى في حالة توقف محفل ما عن العمل، "يجب على أعضاء المحافل المنحلة إرسال كل ما لديهم من الأوراق والأختام وغيرها إلى المحفل الأكبر، حتى لا تقع في يد أجنبية"(٣٢).

وإذا ما تفحصنا عدداً من مواد القانون الماسونى، بما يدعم فكرة التمييز ضد كل من ليس ماسونياً مثل مواد رقم ١٥٨، ١٥٩، ١٦٠، ١٦١، التي تنص على "يحجر الدخول في المحافل أولاً، على كل من لم يكن بناءً حراً قانونياً، وثانياً، على كل من

كان عضواً في محفل ابتعد عن الأصول الماسونية وأخل بها، وعلى كل من اشترك في أعمال ذلك المحفل"(٣٣).

يتضح مما سبق أن نظام المحفل الماسونى يستلهم كثيراً من التراث اليهودي دون غيره، هذا على الرغم من تأكيد الماسونيين الواضح على أنهم يقفون على مسافة واحدة من كل المعتقدات الدينية.

ويبدو الأثر الأوضح للديانة اليهودية على الفكر الماسوني من خلال كتابات الماسونيين العديدة التى تمجد بني إسرائيل وتعدد مآثرهم التاريخية – كما فعل – شاهين مكاريوس فى كتابة تاريخ الاسرائليين عام ١٩٠٤م . كذلك فى دعم الماسونية لليهود من أجل قبول عودتهم إلى وطنهم الأصلي، فلسطين أو كما يسمونها "أرض الموعد"، حتى يعيدوا مجدهم القديم ويستردوا أرض أجدادهم وأسلافهم، ويكون هذا نوعاً من رفع الظلم والاضطهاد الذي تعرضوا له(٣٤).

وقد تجسد الدعم الماسوني لليهود واضحًا في البيان العام الذي أصدره المحفل الأكبر الوطني المصري عام ١٩٢٢م وهو عبارة عن نداء لأهالي فلسطين، نشرته فيما بعد صحيفة النظام الماسونية، مُفاده دعوة عرب فلسطين إلى إفساح المجال لليهود في سبيل فائدة الوطن المشترك فلسطين وعظمته، وتوفير أسباب السلام والوئام والتسامح وحقن الدماء، وعّد كلماته بأنها صادرة عن مصر الشقيقة الكبرى(٣٥).

يقول النداء: "يا أهل فلسطين، تذكروا أن اليهود إخوتكم وأبناء عمومتكم ... وهم اليوم يطمحون للرجوع إليكم لفائدة وعظمة الوطن المشترك العام ... إن العربي والعبري صنوان في شجرة إبراهيم وأبواهما إسحق وإسماعيل، فمتى وضع أحدهم يده في يد الآخر انتفعا جميعاً بما لديهما من الوسائل المختلفة، وكان في تعاونهما تمام الخير وكمال البركة"(٣٦).

يمكن القول أن استلهام الماسونية للتراث اليهودي دون غيره لا يعني تفضيل الماسونية للدين اليهودي على غيره من الأديان السماوية الأخرى – في نظرنا – بقدر ما يعني أن الديانة اليهودية هي الأقرب إلى الفكر الماسوني فهو يستلهم منها مبدأين هامين لفهم الماسونية .

الأول : أن اليهودية تعتمد على فكره التمييز بين اليهودي وغيره من البشر وهي فكرة "الجوييم" التي أشرنا إليها سالفاً، وكذلك الماسونية التي تفرق بين الماسونى

وغيره من غير الماسونيين ، حتى وإن ادّعت عكس ذلك ، ويبدو هذا من تحليل المبادئ الماسونية فنجد أن المادة (٣٧) من الدستور الماسونى تنص على : "ساعد أخاك بالتي هي أحسن ، وفضله على ما سواه في أخذك وعطائك ما دام سالكاً طريق الإستقامه " (٣٧)

أما المبدأ الثاني الذي توافقت فيه الماسونية مع اليهودية فهو الكتمان والسرية في الدعوة – في البداية على الأقل – الذي يعتبر الأسرار الماسونية أسرار مقدسة لايجوز لغير الماسونى الإطلاع عليها " أقسم بالله مهندس الكون الأعظم ... أنى أصون وأكتم الأسرار الماسونية التي تباح لي، ولا أبوح بشيء منها إلا للإخوان الصادقين المخلصين بعد معرفتي وتأكدى أنهم ماسون أحرار، وأقسم أيضاً أنى لا أكتب هذه الأسرار، ولا أطبعها، ولا أدل عليها، وأن أمنع بكل مقدرتي من يريد أن يفعل ذلك، كي لا تنكشف أسرارنا لغير أبناء عشيرتنا "(٣٨) حتى إن جرجي زيدان اعتبر أن وجود مثل هذه الجمعيات السرية أمرا طبيعياً في المجتمعات المدنية ووسيلة مثالية لنشر العلم والفضيلة .(٣٩)

وهنا لابد من التوقف عند ما يبدو تناقضاً – وهو ليس كذلك – واضحاً في الفكر الماسوني خاصة إذا وضعنا كل ما سبق بجوار مضمون مبدأ أساسي من مبادئها وهو " الإخاء " أو (حق الأسوة الأخوية) الذي مفاده أن خلق الإنسان على هذه الكيفية من لدن مهندس الكون الأعظم رسخ في عقله مبدأ الإخاء الإنساني دون تمييز بين العالم والجاهل ، أو الغني والفقير ، أو السامي والوضيع ، باعتبار أن جميع أعضاء الجنس البشري عائلة واحدة .

تري الماسونية أن مبدأ الإخاء وسيلة من وسائل توثيق عري الترابط والتعاون بين أفراد البشر ، لأنهم من أصل واحد من حيث الجنسية ، فكل فرد مرتبط بُعرى الآداب الوثيقة مع بقية النوع الإنساني، تماماً كأعضاء الجسم، فكل عضو لا يمكنه خدمة ما هو في صالحه فقط ، بل يسعى دائماً إلى ما فيه خير الكل، وهكذا ينبغي أن يكون الإنسان في الهيئة الاجتماعية، لأن نسبته لها كنسبه العضو للجسم، وبذلك يكون للاتحاد الأخوي دوره في تعزيز روابط الفضيلة ونقض أعمدة الرذيلة .

الإخاء وسيلة من وسائل القوة والمجد بين الأمم، فالتاريخ شاهد على أن الأمم التي اعتلت مراتب الرقى والمجد هي الأمم التي وُجد بين أبنائها نوع من الاتحاد

والإخاء، على عكس الأمم التي فقدت تلك الميزة، فانحطت قواها وفقدت مجدها، ذلك أن قوة الأمة من قوة أبنائها واتحادهم والعكس صحيح..[٤٠]

لا تبدو الماسونية متناقضة مع ذاتها لأنها كيّفت مبدأ الإخاء حتى يتوافق مع التعاليم الماسونية فقط فتصبح أخوة ولكنها أخوة على الطريقة الماسونية ، وهذا هو عامل الربط بينها وبين اليهودية .

خلاصة القول أن المقومات اليهودية في الفكر الماسوني واضحة لدرجة تمكننا من القول أن مبادئ الماسونية وتعاليمها وغاياتها ترمي إلى تقديس كل ما ورد في التوراه واحترام الدين اليهودي – خاصة – والعمل على تجديد المملكة اليهودية في فلسطين وإعادة هيكل سليمان[٤١].

ذلك هو تصور الماسونية للدين ، ونحن نعترف بأنه يورث القارئ قدراً كبيراً من الغموض والتشويش، الذي يوحى بعدم الاتساق والاتزان الفكري، ولكن إذا وضعناه كله في إطار واحد، أعني رؤيتهم للدين وتصورهم لمهندس الكون الأعظم وموقفهم من الديانة اليهودية ، يمكن القول، إن الماسونية ليست ديانة ، كما أنها لا تناصر دين بذاته أو تؤيد مذهب ديني معين ، وأن موقفها من الأديان السماوية ثابت وواضح، مفاده أنها ليست في حاجة إليها ولا إلى تعاليمها ومبادئها لا من حيث المبادئ ولا من حيث الغاية، وأن اقتران الحديث عن الماسونية بدين سماوي معين أو حتى بها مجتمعة ، يُعد إقلالاً من شأنها وجهلاً بدورها الإنساني علي المستوى الأخلاقي والاجتماعي خاصة ، لأن غاية الماسونية وطريقة تحقيقها لأهدافها تتمحور حول إعادة إنتاج المبدأ الرواقي "الإخوة الإنسانية العالمية"، وهذا المبدأ غير متحقق في تلك الأديان، لأن كل منها يدعو إلى تصور معين لإله ولرسول ولكتاب سماوي خاص ولمعتقدات والتزامات دينية معينة، وبالتالي فهي تورث روح التعصب والتناحر بين بنى الإنسان، في حين أن الماسونية تتجاوز كل ذلك فتدعوا إلى إله خاص بها وتسميه "مهندس الكون الأعظم"، ولا ترفض الرسالات السماوية الثلاث كمورث تاريخي ولكنها تتجاوزها إلى حيث الديانة الماسونية الإنسانية، المكتفية بذاتها من حيث المبادئ والتعاليم والأهداف دون الحاجة إلى وحى سماوي ميتافيزيقي، ولذلك يجب أن تنتشر في كل أرجاء الأرض حتى تكمل النقص وتسد العجز الذي خلفته الأديان السماوية.

وبناءً عليه، فإن الماسونية ليست حركة إلحادية لأنها لا تنكر وجود الإله، ولكنها – في تصورنا– تؤمن به، وتسميه مهندس الكون الأعظم، إيماناً إلزامياً وليس إيماناً إقناعياً ، والأمر ذاته ينطبق على اعتقادها في خلود الروح ، والسبب أن الماسونيين يريدون أن يبتعدوا بالماسونية عن شبهة المادية والإلحاد ومحاربة الأديان التي تضر بها وتقلل من أسهمها عند المؤمنين بها خاصة وأنها حركة فكرية لها توجه اجتماعي ، فهي أقرب إلى الاتجاه الربوبى Deism في الفكر الغربي الذي يسلم أصحابه بوجود الله دون الحاجة إلى الأديان والكتب السماوية، والذي ظهر على يد كثيرين، أمثال: جون لوك (١٦٣٢–١٧٠٤م)، وإسحق نيوتن (١٦٤٣–١٧٢٧م)، وفولتير (١٦٩٤–١٧٧٨م)، وجان جاك روسو (١٧١٢–١٧٧٨م) [٤٢] وغيرهم، مع التسليم باختلاف الغاية بين الاتجاه الربوبى الغربي والفكر الماسونى.

بهذا الفهم السابق – في تصورنا– ينمحي كثير من اللبث والغموض حول موقف الماسونية من الدين ويزول التناقض الذي أشار إليه د. على شلش، حيث يقول: "تصر الماسونية على عنصر الدين، بمعنى أنها تدعو أعضاءها إلى أن يكونوا على دين من جهة، وأن يتفقوا على أن الكون يسيره مهندس أو بناء أعظم، ولكنها في الوقت نفسه تصر على عدم الخوض في الدين" [٤٣]

ولتأكيد هذا الاستنتاج نود أن نزيل بعض المفارقات التي برزت في عرضنا للفكر الماسوني :

أولها: استخدام الماسونية للتراث الديني اليهودي، خاصة في بناء الهيكل ومصدر تقديس المحافل الماسونية ومراسم افتتاح المحافل الجديدة وتلاوة مزامير داود (عليه السلام) دون غيرها، حتى قولهم إن سليمان (عليه السلام) هو أول ماسونى، كل هذا يصب في إطار الاستخدام الرمزي الذي يبرر نشأة أول محفل ماسونى على الطريقة العملية في أورشليم ولا يُعد دليلاً – في نظرنا– على تبنى الماسونيين لليهودية كديانة سماوية لها رسول خاص وكتاب سماوي معين.

ثانيها: إشارات الماسون العديدة عن أنبياء ما قبل الرسالات السماوية الثلاث المعروفة، مثل: إبراهيم، ونوح، وداود، وسليمان، وغيرهما، هذه الإشارات – في نظرنا– لا تصب إلا في إطار أن الماسونية تستلهم مبادئ هؤلاء الأنبياء وتعاليمهم ، كما تستلهمها الأديان السماوية على قدم المساواة، وليس أكثر من ذلك، بدليل قوله:

"يجب عليك أيها الماسونى أن تكرم الله وتعبده بإخلاص متبعاً شرائع نوح، لأنها شرائع إلهية يجب على كل امرئ الرضوخ والإذعان لها"(٤٤).

وفى هذا دعوة صريحة لتجاوز الأديان السماوية وكتبها المعروفة إلى دين نوح عليه السلام ، وعليه فإن هذه المفارقات تؤكد تصورنا لموقف الماسونية من الدين كما عرضناه.

الخاتمـــــــة :

*الماسونية حركة فلسفية ذات طابع أخلاقي مرجعيتها مرجعية إنسانية بحتة وليست مرجعية دينية إلهية، وعلى ذلك فإن حصر العلاقة بين الماسونية والدين في الموازنة بين تعاليم الماسونية وأصول الأديان السماوية ومدى موافقتها أو مخالفتها لتلك الأصول والمبادئ يُعد مصادرة على المطلوب ؛ لأن المقارنة الدقيقة – في نظرنا– تنحصر في البحث في ما قدمته الماسونية من أيديولوجية مناسبة تجعل أصحاب الأديان يتركون أديانهم وينطون تحت لواءها، لا في تلبيس الماسونية ثوب الدين، تلك المقارنة التي تظهر – مما سبق– أن الماسونية لم تقدم جديداً يضاف إلى جوهر المبادئ والتعاليم الدينية ، هذا إذا فهمنا الدين على الوجه الصحيح بعيداً عن قوى الحرفية والجمود.

*أهم الانتقادات التي سجلها الماسونيون على الأديان السماوية تتمثل في تمسك أصحاب الأديان السماوية بدياناتهم ؛ مما يورث روح التعصب والتطاحن بين البشر ، وهذا الانتقاد الذي من أجله روجت الماسونية لمبادئها التي تقوم – عندها – على تلافي كل سلبيات الأديان وتحقيق مبدأ المواطنة الأخوية العالمية ، في حين أن الماسونية انتهجت نفس المنهج حينما أنشأت المحافل والهياكل الخاصة بها ، وحرمت دخولها على غير الماسون ، وصاغت لنفسها مبادئ وتعاليم خاصة ، وفرقت بين الماسونى وغيره في التعامل ، لدرجة يمكن معها القول إن مبدأ الإخاء – الذي تعتبره أهم مبادئها – قد تم تفريغه من مضمونه حتى يتكيف ومصلحة الأخوة الماسون فقط ، شأنها في ذلك شأن أي مذهب أو جماعة فكرية منغلقة على ذاتها .

*من الصعوبة بمكان تخليص الماسونية من المؤثرات اليهودية في النشأة والفكر، ولكن الأثر الأشد كان في الحركة الصهيونية، إذ أفلحت الأخيرة في استغلال الماسونية، بشعاراتها التي تدعو إلى الإخاء وقبول الآخر بغض النظر عن دينه أو مذهبه أو جنسه أو لونه ... الخ، في إنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين على حساب العرب، والسؤال الواجب الآن، بعد مرور أكثر من نصف قرن على النداء الذي أطلقه المحفل الأكبر الوطني المصري باسم الماسونية ، لماذا لا تتبنى الجمعيات الماسونية الموجودة حتى الآن في العالم، إذا كانت تمثلهم حقاً نوادي "الروتارى" و"الليونز" و"جمعية بناي برث" أو أبناء العهد الجديد وغيرها من الجمعيات المعروفة الآن

بالماسونية الحديثة، إعادة دراسة نفس النداء ونشره مرة أخرى مع فارق بسيط، هو تغيير الفئة المستهدفة من النداء دون تغيير المضمون ؟ فيصبح "نداء إلى صهاينة إسرائيل" بدلاً من "نداء إلى أهالي فلسطين"، حتى يقبلوا أيادي العرب المنكسرة وهي ممدودة لهم بالسلام ، وحتى يقبلوا الفلسطينيين أخوة لهم في وطنهم، تحت نفس المبادئ الماسونية: الإخوة الإنسانية وقبول الآخر والعيش المشترك !!.

ولذلك فإنه من الصعوبة بمكان أن نحمل كل الذين اجتذبتهم الماسونية بشعاراتها التنويرية البراقة " المساواة ، الحرية ، الإخاء " المسئولية الكاملة عن الآثار التي ترتبت علي تبني الماسونية دعوى توطين اليهود في أرض فلسطين ، فقد أفلحت الحركة الصهيونية في استغلال الماسونية في تحقيق مآربها ، التي لم يكن يتوقعها بعض المنطوين تحت لواءها ، ولم يتوقعوا كذلك النتيجة التي وصل إليها العرب في تعاملهم مع أبناء عمومتهم اليهود!!!

الهوامـــــش:

١_ د.علي شلش : الماسونية في مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٣م .ص١٢_٢١. وقد قام د.علي شلش بترجمة ما ورد في في دوائر المعارف المختلفة ، مثل : دائرة المعارف البريطانيـــة، ودائرة المعارف الأمريكية ، ودائرة المعارف السوفيتية ، ودائرة المعارف اليهودية ترجمة دقيقة وعلق عليها ، فآثرنا الرجوع إليها .

٢- جمال الدين الأفغاني : خـــاطرات جمـــال الـــدين الأفغـــاني ، دار الحقيقـــة ، بيـــروت ، ١٩٨٠م ، ص ٣١-٣٦.

٣- شاهين مكاريوس من أكثر المفكرين العرب - على الإطلاق - اهتماما بالفكر الماسوني ليس علـــى مستوى الترويج له بالكتابات العديدة التي زادت على أكثر من عشرة مؤلفات ماسونية صرفة ، ولكـــن على المستوى العملي كذلك ، فقد أسس مجلة اللطائف (١٨٨٦-١٩١٠م) والتي جـــاهرت بالتعـــاليم الماسونية – بعد أن كانت سرية – وأنشأ محفل اللطائف الماسوني ، وترقي في المحافل حتي وصـــل إلى درجة أستاذ أعظم المحفل الأكبر الأورشليمي ، ولا توجد دراسة واحدة تتحدث عن الملـــسونية إلا وتعتمد على مؤلفاته كركيزة أساسية لفهم الماسونية وأبعادها المختلفة .

٤_ جرجي زيدان : تاريخ الماسونية العام، مطبعة المحروسة ، القاهرة ،١٨٨٩م . ص ٢٥٠ .

٥_ احمد زكي أبو شـــادي : روح الماســـونية وآمـــال الإنـــسانية ، القـــاهرة ، ١٩٢٧م ، ص ٣ ،٩٢-٩٦وانظر: البناية الحرة أو خطرات عن الماسونية ، القاهرة ،١٩٢٧م ، صوت الماسونية ، القـــاهرة ، مطبعة عطية ، ١٩٢٩م .

٦_ على شلش : الماسونية في مصر، سابق ص ٤٨ ،٦٢-٦٧ ،٨٠ .

٧- المرجع السابق، ص١١.

٨- شاهين مكاريوس: الفضائل الماسونية، مكتبة مدبولى، القاهرة، د.ت، ص١٨٨. ، الحقائق الأصلية في تاريخ الماسونية، مكتبة مدلولي ، القاهرة ،د.ت ، ص٢٧٥ ، الأسرار الخفية في الجمعية الماسونية ،دار نظير عبود ، بيروت ، لبنان ، د.ت ص٨، ٩، ٢٣، ٢٦.

٩- شاهين مكاريوس: الآداب الماسونية، دار نظير عبود ، بيروت ، لبنان ١٩٨٨، ص٢١-٢٢، ٤٤.

١٠- المرجع السابق: ص٢٣، ٢٤.

١١- نفسه : ص١١٧، ٢٢، ٢٣.

١٢- نفسه : ص٢٥، ٢٦.

١٣- نفسه : ص٢٧-٣٠.

١٤- شاهين مكاريوس: الحقائق الأصلية في تاريخ الماسونية العملية ، مكتبة مدلولي، القاهرة ،د.ت ، ص٢٥٥. ، تاريخ الماسونية العملية، دار نظير عبود ، بيروت ،د.ت ، ص١٩.

١٥- جرجي زيدان :تاريخ الماسونية العام، مرجع سابق ، ص٢٥٠-٢٥٣

١٦- أحمد ذكى أبو شادي : روح الماسونية وآمال الإنسانية ، مرجع سابق ، ص٥٠-٥٥.، شاهين مكاريوس: الآداب الماسونية، مرجع سابق ، ص١٤ -١٨ ،٥٩ .

١٧- شاهين مكاريوس: الحقائق الأصلية، سابق، ص٢٥٥، ٢٥٦، تاريخ الماسونية العملية، سابق، ص١٩، ٢٠.

١٨- شاهين مكاريوس: الحقائق الأصلية، سابق، ص٢٥٦، تاريخ الماسونية العملية، سابق، ص٢٠.

١٩- شاهين مكاريوس: الآداب الماسونية، ص١١، ١٣، ١٥، الكنز المصون فى ثلاث درجات الماسون، دار نظير عبود، بيروت، لبنان، ١٩٩٣م ، ص٢٤. ، الدستور الماسونى العام للطريقة الأورشليمية، مطبعة المقطم، مصر، ١٩٠٧م، ص٩.

٢٠- شاهين مكاريوس: الأسرار الخفية في الجمعية الماسونية، دار نظير عبود ، بيروت ،د.ت ، ص٨، ٩، ٢٦.

٢١- شاهين مكاريوس: تاريخ الماسونية العملية، سابق، ص٤٢، الحقائق الأصلية في تاريخ الماسونية العملية، سابق، ص٢٧١.

٢٢- مجلة الأخبار الماسونية، عدد يناير وفبراير، ١٩٢١م، نقلاً عن د. على شلش: الماسونية في مصر، سابق، ص٨٧، ٨٨.

٢٣- جرجي زيدان:تاريخ الماسونية العام، مرجع سابق ، ص ٣٦ ،٣٧

- ، شاهين مكاريوس: الأسرار الخفية في الجمعية الماسونية، مرجع سابق ، ص٨، ٩، ٢٦.

٢٤- شاهين مكاريوس: الأسرار الخفية، مرجع سابق، ص٦٧، ٦٨، تاريخ الماسونية العملية، مرجع سابق سابق، ص٤٨. ، الآداب الماسونية، مرجع سابق، ص١٥.

٢٥- و. ج. دى بورج: تراث العالم القديم، ترجمة: ذكى سوس، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٩م، ص١٤٦.

٢٦- كرين برينتون: تشكيل العقل الحديث، ترجمة: شوقي جلال، مراجعة: صدقي خطاب، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، عالم المعرفة، العدد ٨٢، الكويت، ١٩٨٤م، ص١٤٩.

٢٧- شاهين مكاريوس: الأسرار الخفية في الجمعية الماسونية، مرجع سابق ص٣٥-٣٦، ١٣٤-١٣٥.

٢٨- المرجع السابق : ص١٠٧-١٠٩.

٢٩- نفسه : ص ٣٤، ٣٥.

٣٠- نفسه : ص١١٣.

٣١- وليم غاى كار : أحجار على رقعة الشطرنج ، ترجمة /سعيد جزائرلي ، مراجعة /م .بـــدوي ، دار النفائس ، بيروت ، ط١٣ ،١٩٩١م ، ص١١ ،١٢، ٢٥ .

٣٢- شاهين مكاريوس: الآداب الماسونية ، سابق ، ص١١٩-١٢١.

٣٣- المرجع السابق : ص١٢٥.

٣٤- شاهين مكاريوس: تاريخ الإسرائيليين، مطبعة المقتطف، مصر، ١٩٠٤م، المقدمة، ص٨، ١٨، ٧٨، ٩٦.

٣٥- د. على شلش : الماسونية في مصر، سابق، ص٩٦.

٣٦- المحفل الأكبر الوطني المصري : نداء إلى أهالي فلسطين ، جريدة النظام ،عدد١٩ أبريل ١٩٢٢م، ملحق كتاب د. على شلش: الماسونية في مصر، سابق، ص١٢٩-١٣٣.

٣٧- أحمد ذكى أبو شادي : روح الماسونية ، مرجع سابق ، ص٥٤ .

٣٨- شاهين مكاريوس : الكنز المصون في ثلاث درجات الماسون، مرجع سابق ، ص٢٩-٣١، ٦٠-٦١، ٨١- ٨٢ .

٣٩ – جرجي زيدان : تاريخ الماسونية العام ، مرجع سابق ، ص٢٨ .

٤٠- شاهين مكاريوس :الآداب الماسونية ، مرجع سابق: ص١٠٧-١١٢.

،الأسرار الماسونية ،ص٤٨

٤١ – منصور عابد : الماسونية العالمية وموقفها من الأديان ، مطبعة الأمانة ، ١٩٨٨م القاهرة ،ص٣٧

٤٢- كرين برينتون : تشكيل العقل الحديث، مرجع سابق ٤٠١ ، ٤٠٢.

٤٣- د. على شلش : الماسونية في مصر، سابق، ص٢٣ .

٤٤- شاهين مكاريوس: الحقائق الأصلية، سابق، ص٢٧١، تاريخ الماسونية العملية، سابق، ص٤٢.